ندوة بعنوان: أصوات الشباب
"أسباب العزوف وفقدان الأمل"
الأربعاء 1 نوفمبر 2017 بمقر مداد

نظّم مركز دراسة الإسلام والدّيمقراطيّة ندوة بعنوان أصوات الشباب "أسباب العزوف وفقدان الأمل" يوم الأربعاء 1 نوفمبر 2017 بمقر مداد بتونس العاصمة. حضر في النّدوة الّتي أدارها الدّكتور رضوان المصمودي، كلّ من السيد معزّ بن صالح مدير مشروع بمنظّمة البوصلة، السيّد نجم الدّين الفالحي الأمين العامّ للاتّحاد العامّ التّونسي للطّلبة والسيّد ماهر الزغلامي الباحث في علم الاجتماع.

وفي بداية مداخلته، أكّد السيد معزّ بن صالح على أنّ تطلّعات وطموحات الشباب مختلفة وذلك يعود بدوره إلى تنوّع الفئة الشّبابيّة، ممّا يؤدّي إلى تعدّد واختلاف أسباب عزوفهم عن المشاركة في الشّأن العامّ. فيما يتعلّق بالأسباب، ذكر السيد بن صالح الأسباب التالية: أوّلا، خيبة الأمل المتكرّرة فيما يخصّ سلوكيّات السّياسيّين المنفّرة على المنابر. ثانيا، فقدان الثّقة في الشّأن العامّ عموما والأحزاب السياسيّة خصوصا وخير دليل على ذلك انخفاض ملحوظ لمشاركة الشباب المراقبين لمجالس البلديّة المُنتخبة الّذين بلغ عددهم ما بين 2014 و2017، 222 راصد محلّي على مستوى كلّ بلديّة. حيث تمّت ملاحظة تراجع نسبة المشاركة بنسبة 30 % في الجلسات

التّمهيديّة والجلسات العاديّة للبلديّات. ثالثا، تدهور الوضع الاجتماعي والاقتصادي. وفي سياق ورقته، أراد السيد بن صالح إضفاء بعض التّفاؤل وذلك من خلال إعطاء بعض الأمثلة الدّالّة على نشاط نسبة لا بأس بها من الشّباب ومشاركتهم في الشّأن العامّ: أوّلا، تعدّد الجمعيّات التي ينشط فيها العديد من الشّباب والتي تعدّ فاعلة على السّاحة الجمعياتيّة في دعم الشفافيّة والمسائلة والمحاسبة مثل البوصلة والضّغط على البرلمان في تعديل النّصوص مراقبون، الجمعيّة التونسيّة للمحامين.

ثانيا، "حملة مانيش مسامح" التي تُعدّ نوعا من التّعبير الشّبابي وقد ضمّت كلّ الألوان الفكريّة والأيديولوجية ضدّ الفساد والفاسدين. ثالثا، عمل المنظّمة التّونسيّة للأطبّاء الشبّان على وضع قانون متعلّق بالمسؤوليّة الطبيّة نظرا لفقدان الأمل في المنظّمات التقليديّة كعمادة الأطبّاء.
وبالنسبة للحلول، أشار السيد بن صالح إلى ضرورة إعطاء مؤسّسات الدّولة مساحة أكبر للشباب ومزيد الاستماع إلى أفكارهم وتطلّعاتهم ، وإقحامهم في صلب أخذ القرار السياسي.

أشار السيد نجم الدّين الفالحي إلى تراجع دور الجامعة التونسية حسب التجربة الطلّابيّة، الّذي أدّى إلى تصدير شباب عازف عن الشّأن العامّ وجيل كامل من الشباب لا علاقة له بالسياسة. فالمنتوج الفكري المقدّم من الجامعة التونسية غير قادر على استقطاب الشباب ممّا أدّى إلى الابتعاد عن الشّأن العامّ وفقدان الثّقة في الدّولة ومؤسّساتها. وفي سياق ورقته، تعرّض السيد الفالحي إلى أسباب العزوف. أوّلا، أكّد على دور الجامعة حيث أنّه طيلة الفترة السابقة إلى حدود التسعينات، كانت الجامعة التونسية تعيش حالة زخم فكريّ متميّز على عكس السياسة الممنهجة المتّبعة اليوم التي تكدّس الطّلبة الّذين يبلغ عددهم 258.880 طالب، وذلك نظرا لارتفاع عدد

المؤسّسات الجامعيّة الّذي بلغ 200 مؤسّسة، ممّا فرّق الطلبة وأنقص من الزّخم الفكري وتلاقح الأفكار وأثّر على الحركة الطلّابيّة وبالتالي سادت "نظريّة الإخراس الفردي" على حدّ تعبيره، ولم يعد الشباب مهتمّا بالسياسات والنقابات واقتصر اهتمامه على البرامج التعليميّة ومتابعة الإصلاحات والمنظومات التي اعتمدتها وزارتي التربية والتعليم في العقود الأخيرة علما وأنّ عدد الشّعب العلميّة في الجامعات التّونسيّة بلغ 700 شعبة. ثانيا، تأثير المنظومة القانونيّة المعتمدة بداية من التسعينات التي منعت الشباب من الخوض في المجال السياسي.

ثالثا، اعتماد السياسيين خلال النّظامين السّابقين على الخطاب التقليدي. رابعا، البحث عن حلول لتحسين الوضع الاجتماعي والاقتصار على الهاجس التّشغيلي وعدم التفكير في التحرّك النّقابي. خامسا، إهمال سلط الإشراف مشاغل الشباب بحيث لا توجد نيّة في التغيير. سادسا، تأثير المشاكل السياسيّة و"فوبيا الانتخابات" على الشباب ممّا أدّى إلى انخفاض إقبال الشباب على انتخابات المجالس العلميّة للطّلبة. بالنسبة للحلول، نوّه السيد الفالحي بالنّقاط التالية. أوّلا، الابتعاد عن الصّراع الأيديولوجي بين الطّلبة ومحاولة الاتّحاد من أجل السير بالمستقبل نحو الأفضل. ثانيا، إصلاح منظومة التعليم العالي واعتماد المنظومة التعليميّة التي تتناسب مع الثقافة والمستوى الفكري للتونسيين وعدم إسقاط المناهج التعليميّة التي تمّ اعتمادها في البلدان الغربية على المدرسة والجامعة التونسية مثل "منظومة امد". ثالثا، رصد ميزانيّة أكبر للمجال البحثي وتأطير الباحثين الشبان ومساعدتهم على تجسيم مشاريعهم البحثيّة على أرض الواقع. رابعا، الترفيع في الأنشطة الثّقافية داخل المؤسسات التربويّة. خامسا، تحمّل النّساء الجامعيّات

المسؤوليّة وضرورة الإقبال على المشاركة في الحراك الطلّابي والجمعياتي والحزبي بما أنّها تمثّل 70 % من الطّلبة، لتكون جزء من الإصلاح.

وفي بداية ورقته، دعا السيد ماهر الزغلامي إلى ضرورة الإحاطة بالشباب في مختلف المجالات، لأنّ الوضع صعب ومحرج للغاية. كما أشار إلى اعتماده في مداخلته على استبيانين حول منطقة المرسى وسكّرة قامت بهما مؤسّسة الياسمين، من أجل التعرف على الحالة الدّينيّة وعلى ملامح الشباب وبالتحديد ملامح الرّاديكاليّة. وقد بيّنت الشّهادات مع الأسف إضفاء الجماليّة على الموت إمّا في عرض البحر أو في بؤر التوتّر، فعن أيّ حياة سياسيّة نتحدّث؟

وعند التطرّق إلى المتغيّرات الأساسيّة لدى الشباب، يمكن اعتماد مفهوم الاستبعاد الذّاتي واستراتيجيّات الرّفض. أشار السيد الزغلامي إلى إحصائيات حول الشباب مفادها التالي: 89.9% من الشباب يؤكّدون على وجود فوارق في نفس المنظّمة، 78.3% من الشباب غير راضين على مستوى الخدمات المقدّمة من قبل الدّولة، 46.5% من الشباب غير راضين على مستوى العلاقات مع الدّولة، 80.2% من الشباب معتزّون بالانتماء لمنطقتهم، وهو ما يدلّ على أنّ الفئة الشبابيّة معقّدة وتتطلّب بحثا معمّقا حولها. وبالنّسبة للمتغيّرات، اعتبر السيد الزغلامي أنّ متغيّر الاستبعاد الذّاتي ليس خاصّا بالفقر وإنّما هو استبعاد من دوائر الفعل السياسي والثقافي والاقتصادي، ومن فرط الاستبعاد، يحدث الاستبعاد الذّاتي وبالتالي يصبح الفرد رافضا لكلّ الدّوائر الرّسميّة.

وفي الأحياء الشعبيّة، يعيش الشباب حالة من التقوقع مع وجود محاكاة بين المناطق حول من له الزّعامة في الخروج عن الدّوائر الرّسميّة. وبالنّسبة لمتغير الرفض، أشار السيد الزغلامي إلى وجود ثلاث أشكال من الرفض. أوّلا، استهلاك وترويج المخدّرات. ثانيا، الاندماج في الأجهزة المرفوضة كالجماعات الإرهابية. ثالثا، رفض ما يسمّى بالتطعيم المُمنهج حيث هناك العديد من الأشخاص الرافضين للوضع الحالي سواء لم يواصلوا الحراك الثوري أو ينعزلون تماما.

وخلال النّقاش، دعا السيد صلاح الدّين الجورشي إلى ضرورة تقييم أداء المؤسسات القائمة على الشّأن الشبابي لمعرفة الاستراتيجيّات القادمة. كما اعتبر أنّ القضيّة المصيريّة هو شكّ الشباب

في الدّولة وفي المستقبل. وفي آخر تدخّله، أشار إلى أنّ للإعلام دورا خطيرا في الحطّ من آمال الشباب التونسي حيث يتمّ العمل على نشر الشكوك والتساؤلات في إطار مشهد ضبابيّ للمستقبل. كما أكّد النّاشط مالك الصّغيري إلى ضرورة تسليط الضّوء على ظهور طبقة سياسيّة جديدة ما بعد الثورة والانتقال من جيل أيديولوجي إلى جيل مشارك في المجتمع المدني ومراقب للحياة السياسيّة الحاليّة. أمّا السيد رضوان المصمودي فقد دعا إلى أنّه من الضّروريّ تحويل الغضب الّذي يسيطر على الشباب إلى طاقة إيجابيّة وذلك عن طريق المشاركة في الانتخابات سواء بالترشح أو بالاقتراع من أجل جلب قيادات سياسية جديدة وقلب موازين القوى. في حين رجّح المحامي سيف الدّين مخلوف أنّ السبب الرّئيسي في عزوف الشباب عن الشأن العامّ هو انعدام وتدهور الحرّيّات والدّليل على ذلك ارتفاع القضايا الإرهابيّة الّذي بلغ 2500 ملفّ. أمّا باقي الحضور فقد نوّه بضرورة التدخل العاجل من قبل الدّولة لمعالجة المشاكل الشبابيّة خاصّة في المناطق الدّاخليّة من خلال تكثيف الأنشطة الثّقافيّة في المؤسّسات التربويّة. كما تمّت دعوة الشباب إلى مزيد التشبّث بالأمل والبحث عن سبل تحسين مستقبل الفرد والمجموعة الوطنيّة وخير دليل على ذلك الحديث النبوي: "ولولا الأمل لهلك النّاس".